بسم الله الرحمٰن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه إلى يوم الدين.

أما بعد،

فلقد كنت أقف عند أحداث في السيرة النبوية الكريمة أتملى ما فيها من دروس وعظات، وكلما عدت إليها زدت إعجاباً، وازددت فهماً لها، وكثيراً ما استوقفتني حوادث الصحابيات الكريمات اللواتي صَحَيْنَ فجر الدعوة، وشاركن فيها، وارتفعن بالإسلام إلى آفاق سامية، ما كن يستطعن أن يصلن إليها لولا صدق الإيمان، وصدق العمل.

وكانت أسماء بنت أبي بكر ـ ذات النطاقين ـ واحدة من هؤلاء النسوة الطاهرات، اللواتي ضربن أروع الأمثلة في الإيمان، والصدق والوعي، والصبر.

وإنّ الدارس لسير هؤلاء النسوة، يعجب أشد العجب كيف

انقلبت المرأة البدوية، التي لا يهمها من الحياة إلا المتاع الدنيوي، إلى امرأة تطرق مع رجلها أبواب الدنيا، وتحمل لشتى الأصقاع رسالة السماء.

كانت أسماء بنتاً صالحة، تلقنت مبادئ الدعوة بعد أن أسلم أبوها، وحملت العبء كما حمله المسلمون الأولون، وقامت بمسؤوليتها خير قيام، وشاركت في أحداث يعجز عنها الرجال الأشداء. وكانت أسماء زوجة صالحة، لبطل فارس مغوار من فرسان الإسلام وصحابة الرسول ﷺ.

وكانت أماً لأبطال علماء أتقياء، أماً لجيل يحمل راية الجهاد، لأنها حين أخذت لقب ذات النطاقين، كانت في موطن من مواطن الجهاد، استحقت عليه من رسول الله ﷺ هذا الوسام العظيم. وحين أكتب عن أسماء، لا أريد من ذلك سرد قصص وحكايات، إنما أريد أن نقف أمام هذه المواقف الواقعية وقفة تأمل واعتبار واقتداء.

أريد من المرأة المسلمة، والرجل المسلم، وأريد من الجيل الحاضر، أن ينهض اليوم ليرى تاريخه، وليقرأ سيرة أجداده، قراءة المستنير المستبصر، قراءة الواعي الجاد، قراءة إيمان وجهاد، ليحمل الراية من جديد.

أريد من شباب الإسلام أن يجردوا هذه الأخبار من كل ما علق بها من أوشاب، لتبقى لهم روحاً حقيقية تنبض، وواقعاً حياً يُعاش، ومستقبلاً مأمولاً ينتظر حَمَلةً صادقين.

ولكم يغتبط المسلم حين يرى روح الإسلام وهي تسري من جديد في دماء الجيل كله، في دماء الشباب، ودماء الفتيات، فيزهر

ويثمر وعياً وصدقاً، إيماناً وجهاداً، إخلاصاً واستقامة.

ومن أجل هذا كتبت، من أجل أن نعيد لحياتنا المتعفنة روحها الطاهرة، ولأمتنا مستقبلها المأمول. ولهذا فليعفني القارئ الكريم من منهج تعوَّده الناس في كتابة السير، وليصدقني النصح، وليَدع لي بالثواب، والله من وراء القصد، والحمد لله رب العالمين.

محمد حسن بريغش

obeikandl.com